

الحضور الشعبي في شعر ابن هاني الأندلسي

(دراسة موضوعية)

أ.م.د. ستار جبار رزيق

المقدمة

لم يكن الأندلسيون كسائر العرب يتداولون فيما بينهم مفردة (الشعب) مصطلحاً للدلالة على الكتلة الاجتماعية العريضة في مقابل الحكام الذين بيدهم السلطة والقرار، ومع ذلك فإن المفهوم الذي تدل عليه تلك المفردة لم يكن غريباً عن أذهانهم واللغة التي كانوا يتعاطونها فيما بينهم بل يمكن القول انه يتراءى بوضوح في ألفاظ مثل الرعية والناس والعامه في مقابل ألفاظ ذات منحى سلطوي كالسلطان والخليفة والحاكم والملك وهكذا، وعلى هذا الأساس يبدو البحث في الحضور الشعبي في شعر ابن هاني الأندلسي - أمراً مقبولاً إلى حد بعيد - نظراً للحقيقة التي تقول إن الشاعر لا بد وان يرتبط بالناس مهما كان بعيداً عنهم مرتبياً في أحضان سلطة سياسية أو منغلقة بذاته عن المحيط قانعاً منه بعلاقات هامشية غير مؤثرة ومن هنا أمكن تحديد المفهوم العام للحضور الشعبي بأنه تواجد الرعية بطبقاتها المختلفة ورموزها الاجتماعية ومعالم حياتها في المنجز الإبداعي للشاعر قياساً إلى المساحة التي تتحرك فيها (السلطة) داخل المنجز نفسه. وابن هاني الأندلسي واحد من عشرات الشعراء العرب الذين ارتبطوا بالسلطين والخلفاء والملوك وساروا معهم حيث ساروا في تفاعل متواصل مع حركتهم السياسية والاجتماعية فكان لكل ذلك انعكاسه الواضح على ما قاله الشاعر من شعر يمكن أن يطرح إزاءه قضية الحضور الشعبي سؤالاً يتضح الجواب عليه من تأمل المنجز الشعري للشاعر ودراسته.

يختم البحث بسرد موجز للنتائج التي تمخض عنها. والذي ينبغي الإشارة إليه أن محاولة البحث في علاقة الشعر الأندلسي ممثلاً بديوان شاعر أندلسي محدد تهدف بالدرجة الأساس إلى تجاوز الحدود التقليدية لدراسة الشعر عبر مداخل أكثر عصرية بل وأهميته من الدرس التاريخي أو الفني لمنجز الشاعر وحياته وإن كان الجهد المبذول فيها متواضعاً إلى حد بعيد.

كانت مضامين الشعر لدى ابن هاني الأندلسي

(ت ٣٦٢هـ) ميداناً هو الأقرب إلى تناول ذهن

ولتحقيق هذا الهدف اتجه هذا البحث لاستقراء ديوان ابن هاني الأندلسي وتلمس معالم الحضور الشعبي فيه وعبر مبحث واحد وثلاث زوايا للنظر أولها: موقف الشاعر من الشعب وجوداً عاماً يقابل غالباً وجود الحاكم، وثانيها: موقف الشاعر من قضايا الشعب السياسية والاجتماعية والفكرية، وثالثها: حضور الشعب أفراداً وطبقات في مضامينه الشعرية. وكان لا بد بعد هذا الاستعراض من قراءة للأرضية الواقعية التي تشكل على أساسها مستوى الحضور الشعبي لدى ابن هاني الأندلسي قبل أن

الناقد - موضوعاً محورياً - لتأملات نقدية متعددة اختلفت في نتائجها تبعاً لتباينها في زوايا النظر التي اعتمدها، والمنطلقات التي تحركت على أساسها، فكان هناك من جعل تلك المضامين - فضلاً عن الصياغة الفنية - دليلاً واضحاً على استحقاق الشاعر الأندلسي لموازاة شعراء المشرق بل والتفوق عليهم أيضاً ولعل في مقدمة الإشارات التاريخية التي تضمنت مثل هذا الحكم ما نسب للخليفة الفاطمي المعز لدين الله حين بلغه نبأ وفاة الشاعر في طريقه إلى مصر إذ قال: ((هذا الرجل - أي ابن هانئ - كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك))^(١) ومع أن لغة الإجمال هي التي تسيطر على هذه الإشارة إلا أنه يمكن القول وباطمئنان إن من أساسيات تفضيل المعز للشاعر إعجابه بمضامين شعره التي كثيراً ما وظفها لخدمة ممدوحيه وفي مقدمتهم المعز نفسه الذي رفعه الشاعر إلى مصاف الأولياء المسددين إلهياً كقوله في هذا المجال:

أقسمت لولا أن دعيت خليفة

لدعيت من بعد المسيح مسيحاً^(٢)

ومن دون أن ينسى راح يضيف عليه بعض الملامح الربانية المثيرة للجدل التي أوضحها في قصيدته الرائية التي يقول في مقدمتها مبالغاً بل ومتجاوزاً حدود وصف الممدوح أياً كان:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار

فاحكم فأنت الواحد القهار

وكأنما أنت النبي محمد

وكأنما أنصارك الأنصار^(٣)

فإن المعز - ممدوحاً متذوقاً - لا يمكن أن يغفل الجانب الموضوعي في شعر مادحه الذي خدمه سياسياً ومنح حكمه صفة الشرعية، كما أنه سوف

ينظر إليه من زاوية سياسية خاصة تجعله لا يرى في مبالغات الشاعر أو تجاوزاته المضمونية - إن صح التعبير - خيراً ما دامت تصب في خدمته وتدعم موقعه السياسي مع أنه سيرفضها لو غادر مقام الممدوح إلى منزلة الناقد المحايد، وفي مقابل نظرة المعز الفاطمي الايجابية اتجه نقاد آخرون إلى الحط من قيمة شعر ابن هانئ على أساس مبالغاته أيضاً، ومن هؤلاء ابن الأثير الذي كان يراه شاعراً متميزاً لولا أنه ((جاوز حد المديح))^(٤) وما فهمه من رأي هذا الناقد المؤرخ هو أن الشاعر الأندلسي يمتلك قدرة عالية في الأداء الفني أو قل في الصياغة الفنية مع جودة في بعض المضامين أيضاً، غير أن ما يشكل ثغرة في شعره تجاوزاته المضمونية في المديح، ومبالغاته في وصف الممدوح بما ليس فيه وما لا يمكن أن تكون فيه وهي مبالغات يرى أحمد هيكل إنها في أكثرها غير مقبولة لا ذوقياً ولا عقلياً ولا دينياً ومنها وصفه للمعز الفاطمي بأنه علة الوجود بما فيه من كائنات وأشياء:^(٥)

هو علة الدنيا ومن خلقت له

ولعلة ما كانت الأشياء^(٦)

وغير بعيد عن النظرة السلبية لشعر ابن هانئ ومضامينه على وجه الخصوص يقف أبي العلاء المعري الذي يبدو أكثر شمولية واقرب إلى تقييم المضامين الشعرية بلغة المجاز فهو يرى أن شعره أشبه ما يكون ((برحى تطحن قروناً))^(٧) فهو إذاً صاحب ألفاظ مقعقة صاخبة^(٨) لا تخفي وراءها غير معان هزيلة خالية من الابتكار^(٩) ومضامين بهذا الشكل يمكن أن تدرج صاحبها في عداد الشعراء الذين هم ((أصحاب جلبة وقعقة بلا طائل إلا القليل النادر))^(١٠) وإذا استثنينا وجهة نظر المعز بوصفها

شعر الشاعر أما أفراداً فاعلين أو موضوعات هي بعيدة عن البلاط السياسي أو انعكاس لفساد أحواله، وعلى هذا الأساس سنتناول مضامين شعر ابن هاني من زاوية احتفائها بالناس ومدى حضورهم في ثناياها وعبر تنوعات في الأغراض من مديح إلى هجاء إلى رثاء وإلى وصف لما كان يراه أمامه من موجودات وليكن ممكناً في النهاية الخروج بتصوير واضح عن محتوى المضامين الشعرية لدى هذا الشاعر الذي لم يرق لأكثر من ناقد لشعره ولا اعترف له بالأفضلية لهذا السبب أو ذلك وآيا كانت النتيجة فللشاعر ظرفه الخاص وتكوينه الفكري والنفسي المتفرد به عن سواه الذي يترك أثره أحياناً في انتهاج هذا السبيل أو ذلك أو تبني هذا الأسلوب من دون ذلك، والذي يمكن قوله هنا إن الحضور الشعبي في مضامين أي شاعر مهما كان اتجاهه ينبغي أن يقرأ متكاملًا من زوايا عديدة تشترك معاً في قيامها على ذكر الناس أو لنقل الشعب - بالمعنى المعاصر - أفراداً وطبقات وقضايا سياسية أو اجتماعية مرتبطة بهذه الفئة الشعبية أو تلك، ومن أهم تلك الزوايا:

أولاً: موقف الشاعر من الشعب كوجود عام يقابل غالباً وجود الحكام
ثانياً: موقف الشاعر من قضايا الشعب السياسية والاجتماعية والفكرية
ثالثاً: حضور (الشعب) أفراداً وطبقات في المضامين الشعرية.

وحتى يمكن الوصول إلى تصور واضح للمساحة التي أفردها ذلك الشاعر الأندلسي للشعب بمفهومه المعاصر وحقيقة موقفه من أفراد وقضاياه لابد من

ذات صبغة سياسية وجدنا سائر الإشارات الأخرى تنظر بريية إلى المضمون الشعري لدى ابن هاني الأندلسي إما لتجاوزه حدود المقبول وبخاصة في عرض المديح، أو لهزله وتخفيه وراء ألفاظ رنانة وتراكيب صاخبة، وبالجملة فإن المضمون الشعري لم يكن متكاملًا وليس معلوماً أي صورة نظرية وضعها المعري مثلاً ومن بعده ابن رشيق للمضامين الشعرية الراقية التي بمقارنتها بما سطره الشاعر في ديوانه جاء الحكم عليه سلبياً ورغم هذا الغموض إلا أنه يمكن أن نستنتج من التزام المعري بالمنهج العقلي في النظر إلى الوجود فلسفياً واهتمامه بما هو هادف وواضح الدلالة من مضامين انه - أي - المعري - ربما كان يلتفت إلى حقيقة أن الكثير من شعر ابن هاني يخلو من المضامين الفكرية أو الأخلاقية الهادفة ويتمحور حول الوصف التفصيلي غالباً للممدوحين ومتعلقاتهم وهو الأمر الذي قد لا يعني بالنهاية إلا أشخاص أولئك الممدوحين فحسب، وأما من سواهم فلا يعيرون له أهمية إلا بمقدار اهتمامهم بالصياغة الفنية، وكفرضية مقبولة يمكن القول إن قضية الحضور الشعبي في شعر ذلك الشاعر ومضامينه السياسية القريبة أو البعيدة من الناس المحيطين به والمنقادين لحكامهم الذين كال لهم المديح، إن هذه القضية تشكل جزءاً من الأفكار المتداولة بين نقاد المضمون الشعري لدى ابن هاني في الأقل على المستوى الذهني وإن لم تترجم إلى أشارات نقدية واضحة ولعل ما يدل على صحة هذه الفرضية وصف المعري لمضامين الشاعر بالقرون التي ينبغي أن لا تطحنها الرحي وإشارة ابن رشيق إلى أن معانيه مما لا فائدة منها وهذان المعنيان يمكن أن يضما احتمالات عديدة منها حضور الجمهور في

أن نقرأ مضامينه الشعرية على وفق زوايا النظر
الثلاث وفي الترتيب ذاته.

أولاً: موقف الشاعر من الشعب كوجود عام:

لم يكن ابن هاني شاعراً شعبياً بالمعنى الدقيق لهذه
الوصف، إذ أنه وخلال مسيرته الشعرية دخل قصور
عدد غير قليل من الخلفاء والأمراء الذين اختصهم
بمدائح طويلة شغلت الجزء الأوسع من ديوانه ورغم
إن ذلك الديوان لا يكشف إلا نزرًا يسيرًا من علاقة
الشاعر بحاكم اشبيلية التي يرى المؤرخون أنه قضى
فيها ردهًا من حياته غارقاً في اللهو والمجون مقرباً
من الفلاسفة الأمر الذي اثر في سمعته وشكل حاجزاً
نفسياً فصله عن ممدوحه الذي أوعز إليه بالخروج
من بلده والعودة حتى ينسى الناس أمره^(١١)، رغم
هذا فإن ذلك الديوان يحتفظ بعشرات القصائد التي كان
محورها الموضوعي الخلفاء والأمراء في المغرب
والأندلس، فضلاً عن القادة العسكريين كجوهر
الصقلي الذي فتح مصر في عهد المعز^(١٢) والتي
حاول من خلالها التمجيد بممدوحيه والإشادة بحكمهم
مع شيء من التجاوز الذي تعرضنا له سابقاً
وباستقراء بسيط لمفردات ما كتبه ابن هاني من مديح
ندرك أن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله كان في
مقدمة الأسماء التي مدحها الشاعر بل لعله كان أهم
ما في ديوانه من شخوص إستقرغ في وصفها جهده
ووظف من أجلها إمكاناته وما يتضح هنا هو أن ابن
هاني يقف أمام المعز الفاطمي فيرى فيه خليفة
لرسول صلى الله عليه واله وسلم يستمد شرعية
حكمه من وجوده الخاص وصفاته الاستثنائية التي
تجعل الخلافة منحصرة به وهي صفات تبدو من
خلال طرح الشاعر لها أقرب ما تكون إلى الكرامة

الإلهية، ولعل من أوضح دلائل هذا اليقين قول
الشاعر في ممدوحه:

هو علة الدنيا ومن خلقت له
ولعلة ما كانت الأشياء
من صفو ماء الوحي وهو مجاجة
من حوضيه ينبوع وهو شفاء
من أيكة الفردوس حيث تفتقت
ثمراتها وتقياً الأفياء
من شعلة القبس التي عرضت على
موسى وقد حارت بها الظلماء
من معدن التقديس وهو سلالة
من جوهر الملكوت وهو ضياء^(١٣)

وتتساب الأوصاف متتالية لترسم صورة متكاملة
للخليفة الشرعي القائم بالحق:

هذا أمين الله بين عباده
وبلاده أن عدت الأمساء
وعليه من سيما النبي دلالة
وعليه من نور الإله بهاء
نزلت ملائكة السماء بنصره
وأطاعه الإصباح والإمساء
والدهر والأيام في تصريحها
والناس والخضراء والغبراء
لا تسألن عن الزمان فإنه
في راحتك يدور كيف تشاء^(١٤)

وفي قصيدة أخرى يختار ابن هاني بعض صفات
الخالق ليضيفها إلى المخلوق مخرجاً ممدوحه في
صورة القادر على كل شيء من رحمة ونعمة
وغفران ذنب:

ندعوه منتقماً عزيزاً قادراً
غفار موبقة الذنوب صفوحاً^(١٥)

وهو الذي يدور معه مصير البشرية حيث دار
فمن أطاعه فاز ومن عصاه خسر:
إمام رأيت الدين مرتبطاً به
فطاعته فوز وعصيانه خسر
إمام له مما جهلت حقيقة
وليس له مما علمت نديد^(١٨)

وهو ضمير النشأة الأولى الذي به غفر الله لآدم (ع)
هذا ضمير النشأة الأولى التي
بدا الإله وغيبها المكنون
هذا معد والخلائق كلها
هذا المعز متوجاً والدين
من اجل هذا قدر المقدر في
أم الكتاب وكون التكوين
وبذا تلقى ادم من ربه
عفواً وفاء ليونس اليقطين^(١٨)

وهو أي المعز سبب النجاة الأوحى لمن أصابها:
لو لم تكن سبب النجاة لأهلها
لم يغنِ أيمان العباد فتيلاً^(١٩)
وهو محور الهداية ومصدرها فلا شيء بعده إلا
الضلال:

من يهتدي دون المعز خليفة
أن الهداية دونه تضليل^(٢٠)
وفضلاً عما تقدم يرتفع ابن هانئ بممدوحه عن
مصاف البشر فيجعله رازقاً العباد شفاعته:
فارزق عبادك منك فضل شفاعته
واقرب بهم زلفى فأنت مكين^(٢١)
وسوى المعز توزعت مدائحه بين أرباب نعمته
الآخرين من أمراء وقواد كأبي الفرج محمد بن عمر
الشيباني الذي يقول فيه الشاعر:

ويستمر ثناء الشاعر على ممدوحه وميله الواضح
إلى تأكيد شرعية حكمه وجدارته بخلافة الرسول
(ص) فهو يجعل من السموات شاهداً عدلاً على
مفاخره، ومن الكتب السماوية دليلاً قاطعاً على فضله
معتزلاً انه لولا أن جعله الله سبحانه - لا سواء -
خليفة لا ستحق أن يكون مسيحاً آخر بعد السيد
المسيح (ع):

شهدت بمفرك السموات العلى
وتنزل القرآن فيك مديحاً
أقسمت لولا أن دعيت خليفة
لدعيت من بعد المسيح مسيحاً^(١٦)
والمتتبع لموقفه من المعز - حاكماً سياسياً له
رعيته - يلحظ بوضوح أن الشاعر لا يترك مناسبة
شعرية إلا ويشير فيها إلى أوحديّة الممدوح بين
أقرانه وتفرده عنهم
بصفات فريدة ذات بعد الهي خاص فالله سبحانه
وتعالى - خالقاً للوجود، وسابغاً للنعم، ومسدداً
للمؤمنين - لا يغيب عن ما يرتبط بالمعز لدين الله
وما ذاك إلا لأن هذا الحاكم خليفة الله على أرضه
وأمينه بعد أمينه (ص) فهو إمام المتقين الذين بشرت
به الكتب السماوية وشفيع الناس يوم الحساب:

أنت الذي كانت تبشّرنا به
في كتبها الأخبار والأخبار
هذا إمام المتقين ومن به
قد دوخ الطغيان والكفار
هذا الذي ترجى النجاة بحبه
و به يحط الإصر و الأوزار
هذا الذي تجدي شفاعته غداً
حقاً وتخدم أن تراه النار^(١٧)

فأغمر أبا الفرج العليا فما اجتمعت
إلا على حبك الأهواء والفرق
لو أن جودك في أيدي الروائح ما
أقلعن حتى يعم الأمة الغرق^(٢٢)

كذلك يحيى بن علي الأندلسي الذي يراه الشاعر
أكرم موجود:

أو ما ترى الأعمار لو قسمت على
قدر الكرام لفزت بالتخليد^(٢٣)

ولان لجوهر الصقلي ارتباطه السياسي المباشر
بالخليفة الفاطمي المعز لدين الله وتوليه أمر جيشه
الذي فتح مصر، اتخذه ابن هانئ موضوعاً لمديحه
فكان واحداً من قلة أسبغ عليهم صفة الملك مع مسحه
دينية مناسبة، ومن أمثله هذا التوجه قوله:

فسر أيها الملك المطاع مؤيدا
فللدين والدنيا إليك تطلع^(٢٤)

ولم يكن حضور الشاعر قريباً من السلطة والحاكم
مقترناً بالمديح فحسب بل كان حاضراً أيضاً في
الرتاء الذي هو بالمعنى الدقيق مديح لميت فلم يترك
الشاعر مناسبة إلا وأثبت حضوره داخل أوساط
الحكام كشاعر سياسي بارز فهو مثلاً لا يرثي والدة
ممدوحه جعفر وهو احد الأمراء الذين اتصل بهم في
مسيرته فيقول:

هلموا فذا مصرع العالمين
فمن كل قلب عليه أسي
وان التي أنجبت للورى
كأل علي لأم الورى^(٢٥)

وفي وفاة ابن الممدوح نفسه يرتفع صوته بالمديح
للفقيد الذي يراه غاية في الكمال:

وفتى ودت نزار كلـها
انه منها ولم تعقب احد

والمنى أنت إذا دمت لنا
دامت النعماء والعيش الرغد^(٢٦)

والذي يتضح من الشواهد السابقة - رغم قلتها
قياساً لما تضمنه شعر ابن هانئ من نظائر لها - هو
أن للشاعر الأندلسي موقفاً شعرياً واضحاً قوامه
نصرة السلطة الحاكمة المتمثلة في الخليفة الفاطمي
المعز لدين الله وسائر الخلفاء والأمراء الذين اتصل
بهم وكال لهم المديح، والملاحظ أيضاً أن الخليفة
الفاطمي كان يمثل الشخصية المحورية في شعره إذ
نظر إليها الشاعر كنموذج واقعي متكامل للخليفة
الشرعي الذي يقوم مقام الرسول صلى الله عليه واله
وسلم ويتمتع بمزيج من الصفات الخلقية والأخلاقية
التميزة وبالشكل الذي تجلعه إماماً مسدداً ألهياً
ومفترض الطاعة أيضاً، وإزاء هذه النتيجة يأتي
السؤال الملح عن مستوى حضور الشعب - بمفهومه
المعاصر - أفراد وجماعته في خضم هذا السيل
المتلاطم من المواقف السياسية السلطوية المتنوعة
بتنوع الممدوح ومكانته، وباستقراء بسيط لشعر ابن
هانئ الأندلسي ندرك خفوت صوت الشعب وهزال
صورة الناس قياساً بقوة حضور الحكام وشمولية
سيطرتهم على القصيدة فالشاعر لا ينظر إلى الناس
وجوداً يقابل في الفعل الحكام الذين أكثر من تناولهم
ولا يفرغ لهم أجزاء من مضامينه وسط المضامين
التي اختص بها أولئك الحكام وإنما يجيء ذكر الناس
- كتعبير أولي عن الشعب غير مستقل لوحده بل
موظفاً لخدمة المضمون الأساس الذي تركزت حوله
القصيدة والمتمثل في الثناء على الممدوحين من
الحكام والتأكيد على شرعية حكمهم فبإزاء ما وصلت
إليه شخصية المعز الفاطمي من تكامل خلقي و
أخلاقي في نظر ابن هانئ فضلاً عن التسديد الإلهي

ثانويًا يوظفه في الشهادة للممدوح بالفضل والشهادة فقط من دون أن يتخذ هذا المضمون وجوداً حيويًا له في صلب القصيدة وبنائها العام وفي هذا المعنى يقول:

فأفخر فمن أنسابك الفردوس أن
عدت ومن أحسابك الترتيل
شهد البرية كلها لك بالعلو
إن البرية شاهد مقبول^(٢٩)

ولأن الشعب أخط قيمة من الخليفة وقل قدرًا من أن يكونوا كيانًا مستقلًا له شخصيته في شعر ابن هانئ الأندلسي يجعل الأخير الرعية عبادًا للممدوح ويطلب منه ان يرزقهم شفاعته إلى الله سبحانه وتعالى لأنه متمكن منها بفضل ما تتمتع به شخصيته من أبعاد ثرة بالدلالات:

فارزق عبادك منك فضل شفاعته
واقرب بهم زلفى فأنت مكيـن
لو كان رأيك شائعاً في امـة
علموا بما سيكون قبل يكون^(٣٠)

وإذا تركنا بلاط المعز الفاطمي إلى حيث تعالى صوت الشاعر مادحاً حكماً وأمراء آخرين فلن نجد إلا ذلك الحضور الهزيل لمفردة (الناس) وسائر المفردات الأخرى ذات الدلالة الشعبية - إن صح التعبير - والتي يبدو أن استدعاءها في شعر ابن هانئ متوقف على مدى خدمتها للمضمون الشعري الأساسي، ففي مديحه ليحيى بن علي الأندلسي حين فتح قلعة (كتامة) يستدعي الشاعر مفردة العرب ليجعلها رهينة وجود الممدوح إذ لولاه لكانوا متفرقين لا تجمعهم بلاد ولا تحتويهم ارض:

ما الملك دون يدك إلا عروة
مفصومة وعمود سمك مائل

لحكمه الشرعي، يتلاشى حضور الناس كياناً اجتماعياً مستقلاً وان انقاد للمعز وامتثل لأوامره فلا يستدعيه الشاعر ضمن مضامينه إلا للشهادة و الإقرار بتكامل شخصية الممدوح وسمو قدره وإما سوى ذلك فالشاعر والممدوح في غنى عنه تماماً:

للناس إجماع على تفضيله
حتى استوى للؤماء والكرماء^(٢٧)

فالناس جميعاً مؤمنون بشرعية حكمه وفضله مع إنهم مختلفون في أخلاقهم واتجاهاتهم وما ذلك إلا لأن تكامل شخصية المعز - في نظر مادحه - حقيقة موضوعية واضحة لا يمكن لأي كان إنكارها أو التغاضي عنها ويستمر الحضور الشعبي في مديح الشاعر الأندلسي بهذا الشكل الهزيل.

ففي موضوع آخر يورد كلمة (الناس) - وهي كما لا يخفى التعبير الأنبي لمفهوم الشعب كما نفهمه اليوم - لا كياناً مستقلاً قائماً بذاته في المواقف والتوجهات بل جهة عرضية لا تساوي شيئاً إزاء الجواهر العظيم الذي يحمله المعز كخليفة شرعي له شخصيته المتميزة:

والوصف يكمن فيه إلا أنه
لا يطلق التشبيه والتمثيل
والناس إن قيسوا إليه فإنهم
عرض له في جوهر محمول^(٢٨)

فاستدعاء الناس في أطار المديح لا للحديث عنهم وإنما لإكمال صورة التميز التي يعيشتها الممدوح، وإذا كان الناس مجرد عرض بإزاء جوهر فهم من الضالة بمكان بحيث لا يستحقون أن يعطوا اهتماماً أو يكونوا ذوي حضور فاعل وسط مضامين القصيدة الدائرة برمتها حول الممدوح وصفاته، ويتعدى الشاعر مصطلح الناس ليجد في البرية جمع مضموناً

ما العرب لولا أنت إلا أينق

زمت لطيتها وحي راحل (٣١)

وبعيداً عن المديح الصريح تتخذ مفردة الناس موضعها في بيت شعري هو إلى الحكمة أقرب لتوحي لا بكيان شعبي يقصده الشاعر في زمانه ومكانه وإنما بالناس أجمعين الذين يشتركون معاً في المجيء إلى الدنيا أو الذهاب عنها:

وما الناس إلا طاعن ومودع

وثاو قريح الجفن يبكي لراحل (٣٢)

وبالمقارنة بين اهتمام الشاعر بمدوحيه الحكام الذي تجسد عبر شواهد شعرية مختلفة وبين الهامش الصغير الذي منحه للرعية المحكومة التي لم تكن مفرداتها تستدعي شعرياً إلا لترصين صورة الممدوح أو إضفاء سمات التكامل عليه نستنتج أن موقفه من الشعب وجوداً عاماً كان ضعيفاً للغاية إذ استفرغ الشاعر أعداداً من القصائد داخل الدائرة السلطوية وفي منأى عن الشعب وقضاياه مكتفياً بذكر هذا الأخير هامشياً وعبر استدعاء ما يدل عليه من مفردات في مضامين ثانوية غير مستقلة وظيفتها خدمة مضامين القصيدة الأساس المرتبطة بالخلفاء والأمراء كمدوحين.

ثانياً: موقف الشاعر من قضايا الشعب الأساسية:

في إطار الدائرة الضيقة التي حصر ابن هاني نفسه بها متمثلة بمدوحية الحكام الذين أسبغ عليهم المديح وارتفع ببعضهم عن مصاف الأقران إلى مستوى المستثنى من البشر بمزايا أشبه بالإلهية لم يكن أمام الشاعر الأندلسي دافع قوي لتناول قضايا ذات صبغة شعبية سواء كانت سياسية أم اجتماعية أم

فكرية، فكما تبين مسبقاً كيف أن شعره دار حول وصف الحكام والإشادة بفضائلهم وسط غياب شبه كامل للشعب والناس كوجود مقابل، ارتفعت القضايا السلطوية - إن صح التعبير - لتشكل الهم الأكبر لديه والعنوان الأكثر وضوحاً لما تناوله من قضايا مختلفة الأبعاد، وفي ظل الغياب الواضح لما يرتبط بالشعب من تلك القضايا، فالقضية الجهادية أو بمعنى أصح العسكرية لم تطرح في شعره قضية شعبية تهم الناس أو الشعب أجمع مع أن أفرادهم جميعاً يشتركون في تفاصيلها عملياً وإنما طرحت في إطارها السلطوي مدخلاً للإشادة بالحكام أو التعبير عن المسؤولية الملقاة على عاتقهم، ومن أمثلة هذا الاتجاه ما قاله ابن هاني في يحيى بن علي الأندلسي مصرحاً بمواقفه في الحرب:

وقبضت أرواح العدى وبسطتها

ما بين تلبين إلى تشديد

فكأنك المقدار يعرفه الورى

من غير تكيف ولا تحديد (٣٣)

فالقضية العسكرية ينظر إليها من جهة صلتها بالممدوح لا كهم شعبي عام، ومن ذلك قوله في جوهر الصقلي فاتح مصر:

فقد ضرعت منه الرواسي لما رأت

فكيف قلوب الإنس والإنس أضرع

فلا عسكر من قبل عسكر جوهر

تخب المطايا فيه عشراً وتوضع (٣٤)

والشيء الذي يبدو لأول وهلة مؤشراً على موقف شعبي لابن هاني ما يتعلق بقضية فكرية دافع عنها الشاعر كثيراً وهي انتسابه للمذهب الشيعي بما يستتبع هذا الانتساب من متبنيات نظرية أهمها الإيمان بشرعية الخلافة العلوية بعد وفاة الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم ومواقف عملية يقف في
مقدمتها طاعة الخليفة الفاطمي خليفة شرعياً والنيل
من الأمويين ومن بعدهم العباسيين بصفتهم منحرفين
عن مسلك الحق ومن شواهد هذا المجال تعبيره
المتكرر عن المعز الفاطمي بأنه خليفة الله وأمينه بعد
أمينه:

فأنت أمين الله بعد أمينه

وفي يدك الأرزاق تعطي وتمنع^(٣٥)

وكيله لسان التوبيخ للأمويين الذين ما رعوا
حرمة الرسول صلى الله عليه واله وسلم حين سفكوا
دم ابن بنته الحسين عليه السلام وسلبوا الخلافة من
أصحابها الشرعيين وهم أئمة أهل البيت عليهم
السلام:

أناس هم الداء الدفين الذي سرى

إلى رحم بالطف منكم وأعظم^(٣٦)

وقوله في الأمويين أيضاً عارضاً موقفهم من الإمام
علي عليه السلام:

أبني لؤي أين فضل قديمكم

بل أين حلم كالجبال رصين ؟

نازعتم حق الوصي ودونه

حرم وحجر مانع وحجون

ناضلتموه على الخلافة بالتي

رُدَّت وفيكم حدُّها المسنونُ

حرفتموها عن أبي السبطين عن

زعم وليس من الهجان هجين^(٣٧)

وأما هجاؤه للعباسيين فأوضح من أن يستدل عليه
خاصة وأن للفاطميين - ممدوحيه - عداً أنياً لهم
يدفعه إلى النيل منهم والإطئاب في ذكر مساوئهم،
ومن ذلك قوله:

بني نائلة ما أورث الله نائلةً

وما نسلت هل يستوي العبد والحرُ
وأنى بهذا وهي أعدت برقها
أباكم فإياكم ودعوى هي الكفرُ
ذروا الناس ردهم إلى من يسوسهم
فما لكم في الأمر عرف ولا نكر^(٣٨)

والتأمل في الشعر المذهبي لابن هانئ يقرأ فيه
ملامح موقف شيعي ذي صبغة فكرية فما دام
المجتمع الفاطمي في المغرب يؤمن بشرعية الخلافة
العلوية وبطلان المسلكين الأموي والعباسي فالشعر
الذي يطرح هذه المضامين لا يمكن أن يكون شعراً
شعبياً، وفي رأيي أنه وإن كان ما تضمنه ذلك الشعر
متنولاً لأفكار مطروحة شيعياً إلا أن عرض الشاعر
لها يخرج عن الإطار السلطوي العام الذي دأب على
النظر إلى الأشياء من خلاله، فالتشيع عنواناً لمذهب
يعتقه الشاعر - وإن أدرج أحياناً في سياق فخره
بنفسه كمثل قوله :

وما نقموا مني قديم تشيعي

فنجى هزيراً شدة المتدارك^(٣٩)

إلا أن الأعم الأغلب فيه أن يطرح في سياق الحديث
عن الممدوح الذي هو في الواقع المنظور لابن هانئ
أمام المذهب الشيعي والخليفة الشرعي الذي يتقاطع
سلوكه مع الأمويين الذين سلبوا الخلافة من الإمام
علي (عليه السلام) والعباسيين الذين ساروا على
الطريق نفسه فهو حين يفتخر بنفسه وانتسابه إلى
المذهب الشيعي يضع هذا الانتساب في إطار ولائه
للمعز الفاطمي ممدوحه بوصفه إمام ذلك المذهب من
وجهة نظره وفي هذا يقول:

لي صارم وهو شيعي كحامله

يكاد يسبق كراتي إلى البطل

إذا المعز معز الدين سلطه

لم يرتقب بالمنايا مدة الأجل (٤٠)

وهو إذ يهجو الأمويين - فئة سياسية تخالف مسلكه - يضع مضامين هذا الهجاء في إطار مدحه للمعز الفاطمي أيضاً وليس كمضامين مستقلة تكتسب وجودها بهذا الشكل من فناعة الشاعر بها أو تسليم الناس بمفرداتها، وهذا ما نراه في قصيدته التي تبدو مستهلاً حقيقياً لمشوار ثنائه على الفاطميين وارتباطه بهم، ومطلعها:

دعاني لكم ود فلبت عزائمي
وعيني وليلي والنجوم الشوابك
ومستكبر لم يشعر الذل نفسه
أبي بأبكار المهاول فاتك
ولو علقته من أمية أحبل
لجب سنام من بني الشعر ناسك (٤١)

ثم يستمر في الانتقال من الأمويين فيقول:

وما عرفت كر الجياد أمية
ولا حملت بز القنا وهو شابك
ولا جردوا نصلاً تخاف ثباته
ولكن فولاذاً غداً وهو أنك
ولم تدم في حرب دروغ أمية
ولكنهم فيها الإماء العوارك (٤٢)

وعلى المنوال نفسه يظهر موقف الشاعر من العباسيين إذ يضع هجاء لهم في موضوع عام هو مدح الفاطميين، وفي مقدمتهم الخليفة المعز وفي ذلك قصيدته التي يمدح فيها جوهر الصقلي بعد فتح مصر مكثرأ من هجاء بني العباس ومطلعها:

نقول بنو العباس قد فتحت مصر
فقل لبني العباس قد قضى الأمر
وقد جاوز الإسكندرية جوهر
تطالعه البشرى ويقدمه النصر (٤٣)

ثم يعرج إلى ذكر المعز واصفاً إياه بالإمام الفاضل والمفترض الطاعة:

أجيبوا إماماً للائمة فاضلاً
كما كانت الأعمال يفضلها البر
ردوا ساقياً لا تنزفون حياضه
جموحاً كما لا تنزف الأبحر الذر
فإن تتبعوه فهو مولاكم الذي
له برسول الله من دونكم فخر
وإلا فعبداً للبعيد فبينه
وبينكم ما لا يقربه الدهر
أفي ابن أبي السبطين أم في طلبكم
تنزلت الآيات والسور الغر؟ (٤٤)

فالقضية المذهبية- كما القضية الجهادية أو العسكرية - وان كانت ذات بعد شعبي إلا أن طرح ابن هانئ لها لا يقوى فرضية القول بأنها توجه شعبي في شعره لأنه طرحها في سياق النظر إلى أهميتها لدى الممدوح الذي يبدو كأنه اتخذ مكانه محوراً موضوعياً عاماً دار حوله ذلك الشاعر الأندلسي، وعلى هذا الأساس يصح القول أن ليس ثمة موقف واضح المعالم لدى هذا الأخير من القضايا التي هي إلى حياة الناس أقرب منها إلى اهتمام السلاطين والخلفاء.

ثالثاً: حضور الشعب أفراداً وطبقات ومعالم حياة في شعر ابن هانئ:

رغم تنوع الأغراض الشعرية التي دخل مضمارها ابن هانئ من مديح إلى هجاء ومن رثاء وفخر إلى وصف لبعض معالم الحياة التي كان يعيشها، إلا أننا لا نجد تنوعاً موازياً لذلك في الشخصيات الإنسانية أو الطبقات الاجتماعية التي اتخذت موضوعها في شعره، فباستقراء بسيط ندرك

تزرخ قصائد الوصف لدى ابن هانئ برصد تفصيلي لمعالم الحياة السلطوية ببذخها المعروف ومتعلقاتها المادية العديدة فهو يتحدث عن الأسطول الفاطمي ويستعرض مميزات الفريضة^(٤٦) ولا ينسى الخيل الفاطمي الذي يرتبط أوصافه بحروب المعز وانتصاراته^(٤٧) وغير بعيد عن ذلك سيف المعز أيضاً بما يحمله من خصوصية لا تتوفر في سائر السيوف^(٤٨) وللجلنار في حدائق الفاطميين حضوره أيضاً^(٤٩) ومن معالم الحياة السلطوية الأخرى مظلة الخليفة المعز التي أشبعها ابن هانئ وصفاً بالشكل الذي جعلها خارج سياق المؤلف^(٤٩) وخارج دائرة المعز يبرز إيوان إبراهيم بن جعفر كمعلم سلطوي بارز رصده الشاعر تفصيلاً^(٥٠) ومع أن لهذا الأخير نظرات تشخيصية لبعض المعالم الأخرى غير المرتبطة بممدوحيه السلطويين مباشرة كوصفه للخمر^(٥١) أو حديثه عن الشمعة^(٥٢) إلا أن تلك المعالم لا تختص بالشعب لتكون دليلاً على حضور الأخير معالم حياة مختزلة في شعره، وبالنتيجة يظل صوت الناس القائمين خارج دائرة السلطة بعيداً عن تناول ذلك الشاعر الأندلسي المرتبط بفئة من الممدوحين المتنفذين وفي مقدمتهم الخليفة الفاطمي الذي لم يكن يراه الشاعر ممدوحاً سياسياً فحسب وإنما كان يعده إماماً دينياً مفترض الطاعة كما تبين في العرض السابق وكنتيجة نهائية يمكن القول إن الحضور الشعبي في شعر ابن هانئ الأندلسي - ومن زاوية موضوعية - كان هامشياً بل هو أقرب إلى الغياب بحيث يمكن وصف الشاعر الأندلسي بأنه شاعر السلطة إذا نظرنا إلى الأخير وجوداً اجتماعياً مستقلاً عن الوجود الشعبي وهي الحقيقة التي تعكسها معظم تجارب التاريخ ويبقى السؤال الأخير حول العوامل

سيادة النفس السلطوي على شعره من خلال المساحة العريضة التي تواجد عليها الخلفاء والأمراء والقواد في قصائد ذلك الشاعر الأندلسي فبإزاء أسماء لامعة كالمعز الفاطمي وجوهر الصقلي ويحيى بن علي الأندلسي وجعفر بن علي الأندلسي وآخرين لا نجد من الأسماء الشعبية التي دارت حياتها خارج قصور الأمراء والخلفاء من ارتفاع شأنه ليستحق الحضور في شعر ابن هانئ، فبعيداً عن الأسماء السلطوية اللامعة تاريخياً لا نجد غير الوهراني^(٥٥) وهو فيما يبدو واحد من الذين أكثر الشاعر فيهم الهجاء فإن بحثنا عنه وجدناه كاتباً للأمير جعفر بن علي الأندلسي فهو إذن يتحرك داخل الدائرة السلطوية وإن كان بظهور أقل قياساً لحركة الخلفاء والأمراء فيها، ويبدو الحال مماثلاً إذا تناولنا موقفه من الطبقات الاجتماعية التي لم يخل منها مجتمع قط ومنها المجتمع الذي عاش فيه، فإلى جوار الطبقة السلطوية المتمثلة بالخلفاء والأمراء والقواد التي شغلت معظم شعره لا سبيل إلى العثور على ذكر إجمالي أو تفصيلي لسائر طبقات المجتمع الأخرى على أساس مهني - إن صح التعبير - كالإشارة إلى طبقة التجار أو الكسبة بمعنى عام أو على أساس اقتصادي كالحديث عن الأغنياء في مقابل ذكر الفقراء أو المتسولين منهم مثلاً.

وإذا تركنا الحديث عن الشخصيات والطبقات الاجتماعية إلى رصد بعض معالم الحياة التي عاشها ابن هانئ وتجسدت في أكثر قصائد الوصف المنتشرة في ديوانه فلن نخرج عن إطار الحقيقة نفسها والمتمثلة في بقاء الشاعر الأندلسي حبيس الدائرة السلطوية شخصيات وطبقات ومعالم حياة فبعيداً عن الجو الشعبي ومعالمه البسيطة والمتناقض أحياناً

المصرية فشيعة الشاعر ورجع إلى المغرب لأخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه فلما وصل إلى برقة أضافه جماعة من أهلها فأقام عندهم أياماً في مجلس الأندلس فيقال إنهم عربدوا عليه فقتلوه وقيل خرج من الدار وهو سكران فنام في الطريق وأصبح ميتاً ولم يعرف سبب موته (٥٣) فابن هانئ إذن لم يرتبط بمجتمع محدد ولا اشتبكت جذور مشاعره مع أناس عاديين سواء في الأندلس أم المغرب وإنما كان مدخله إلى جميع تلك البلدان بلاط حاكميها شاعراً مادحاً، وعلى أساس هذه الحقيقة يبدو من الطبيعي أن يظل شعره حبيس الدائرة السلطوية منفصلاً عن القواعد الشعبية العريضة التي لم يكن الشاعر يرتبط بها بصلة حقيقية خلاف ما لو كان الشاعر الأندلسي متحرراً في دائرة تلك القواعد مهما كان موقعها من حاكميها.

الأطروحة الثالثة: وأساسها القول إن ارتباط ابن هانئ سياسياً وإبداعياً بالدائرة السلطوية وما تركه من غياب واضح لصوت الشعب لديه ينبع من جانب منه خوفه من الحكام وسطوتهم إن هو سار بشعره بعيداً عنهم أو احتفى بقضايا ذات منحى شعبي لا ترتبط بهم مباشرة وإذا كان خوف الشاعر من السلاطين ممكناً في جميع صور علاقاته بهم فهو بالنسبة لعلاقته بالحكام المستبدين وأولئك الذين يستشعرون العظمة في أنفسهم

أوضح ولعل المعز الفاطمي واحد منهم فما دام يرى ذاته ويرى الناس خليفة شرعياً فليس سهلاً عليه أن لا يكون محل احتفاء شاعر من شعرائه أو أن يترك هذا الشاعر بلاطه وحروبه وصفاته ليستحضر الشعب وجوداً يقابل وجوده حاكماً وخليفة للمسلمين.

التي سارت بابن هانئ إلى هذا الطريق جاعلة من أشعاره ميداناً لحضور طبقة اجتماعية منفردة عن سائر الطبقات الأخرى، وفي هذا المجال يمكن الحديث عن أربع أطروحات محتملة تصلح بمفردها أو مجموعها لأن تكون جواباً عن ذلك وهي:

الأطروحة الأولى: أن يقال إن ذلك من حب الشاعر لذاته ورغبته في الحصول على المكاسب الدنيوية المادية من المال والعطايا وعلى المكاسب المعنوية من رفعه شأن وجاه وشهرة ومثل هذا المطلب لا يأتي أكيدا من النزول إلى طبقات المجتمع المعدمة أو الارتباط بها سياسياً أو مذهبياً أو اجتماعياً إذ ليس ثمة مردود دنيوي وراء ذلك وإنما يأتي كل هذا من الدوران في فلك السلطة الحاكمة المتمتعة بمزايا القدرة العريضة والتي من شأنها إن رضيت عن الشاعر أن تمنحه ما يرجوه من هبات مادية ومعنوية وهو بالفعل ما حصل لابن هانئ الذي ارتبط بأكثر من بلاط فأكرمه صاحبه وأسبغ عليه من نعمه ما حفزه على نظم المزيد من المديح.

الأطروحة الثانية: أن يعزى الحضور الشعبي الهامشي في شعر ابن هانئ إلى فقدان الأخير لروابط حقيقية تربطه بالمجتمعات التي لم يتحدث عنها وإنما قصر شعره على مديح حاكميها وهذا الرأي صحيح إلى حد ما فمسيرة حياته تميزت بمتقلبات متعددة فقد ولد ونما في اشبيلية وارتبط بحاكمها قبل أن يتوجه إلى عدوة المغرب حيث لقي جوهر الصقلي فامتدحه ثم ارتحل إلى جعفر ويحيى بن علي وكانا بالمسيلة وهي مدينة بالزاب وكان احدهما والياً عليها فبالغا في إكرامه والإحسان إليه فلما خبره إلى المعز أبي حميم بن منصور العبيدي فطلبه منهما فلما انتهى إليه بالغ في الإنعام عليه ثم توجه المعز إلى الديار

الأطروحة الرابعة: وتختص بموقفه من المعز الفاطمي حصراً وفيها يمكن القول إن غياب الشعب عن الحضور في شعر ابن هانئ يأتي على خلفية الأفكار المذهبية التي يؤمن بها الشاعر وهي فيما يبدو شيعية إسماعيلية^(٥٤) ومفادها أن هناك دائماً إماماً شرعياً للمذهب واجب الطاعة ويفترض أن يكون خليفة الأمة وحاكماً للدولة فإذا افترضنا أنه لم يكن حاكماً صار هو والشعب في كفة وحاكمه غير الشرعيين في كفة أخرى وأمكن أن يكون للشعب حضوره في الشعر المذهبي المتمحور حول ذلك الإمام ولكن حين يكون الإمام هو الحاكم كما هو الحال بالنسبة إلى المعز ومن وجهة نظر ابن هانئ يغيب صوت الشعب تلقائياً إذ يصبح القول بالتعارض أو التضاد بينه وبين ذلك الحاكم مرفوضاً ومن ثم يكون الحديث عن الخليفة الحاكم حديثاً عن شعبه ومثل هذا التفسير وأن كان فرضية مقبولة احتمالاً فإن دوره يظل مقتصرًا على غياب شعب المعز عن شعر الشاعر وسط حشد هائل من قصائد الثناء على الحاكم الفاطمي وأما غياب الشعب - مفهوماً عاماً - فيظل بحاجة إلى الأطروحتين السابقتين الأكثر موضوعية كما لا يخفى وأياً كان التفسير فالحقيقة الأساسية التي تترشح من استقراء بسيط لشعر ابن هانئ هي أن هنالك استحواداً واسعاً للسلطة السياسية بتنوع شخوصها على المنجز الشعري لذلك الشاعر الأندلسي في مقابل غياب أو أشبه بذلك للصوت الشعبي أفراداً وطبقات بل ومعالم حياة الأمر الذي يدفع للقول بأن الشاعر سلطوي أيًا كان تقييمه من زاوية فنية لا تأخذ أهمية المضمون سياسياً أو اجتماعياً.

الخاتمة:

يمكن تلخيص النتائج التي تمخض عنها بحث الحضور الشعبي في شعر ابن هانئ الأندلسي بنقاط عديدة أهمها:

ارتبط الشاعر الأندلسي بأنماط مختلفة من الخلفاء والأمراء والقواد فكان يتحرك في إطارهم مادحاً وكل ذلك جعل ديوانه حافلاً بحضور عريض للرموز السلطوية وبالأخص للمعز الفاطمي الذي اعتبره الشاعر لا ممدوحاً حاكماً فحسب وإنما خليفة شرعياً لا سبيل إلى عصيان أمره أو النكوص عن ركبه وإزاء هذا الاحتفاء الشعري بالسلطين غابت معالم الشعب وجوداً مقابلًا في شعر ابن هانئ إذ لم يستحضره الشاعر مضموناً ثانوياً الهدف من وجوده إبراز تكامل الممدوح السلطوي وتميزه كما لم يكن للشعب حضور في شعر ابن هانئ كوجود يقابل وجود الحكام الذين ارتبط بهم الشاعر سياسياً وأدبياً لم يكن له حضور أيضاً من خلال قضايا السياسية أو الاجتماعية أو الفكرية فقد كان الهم السلطوي - إن صح التعبير - طاغياً لديه بحيث لم يحفل في شعره بقضايا الشعب الأساسية وأما ما طرحه منها كقضية الجهاد في سبيل الله أو قضية الانتساب المذهبي فقد كان في الإطار السلطوي لا كقضايا مستقلة بذاتها وإنما جاءت في سياق الثناء على الممدوح وتوظيف تلك القضايا في خدمة مصالحها، ورغم تنوع الأغراض الشعرية التي دخل مضمارها ابن هانئ من مديح إلى هجاء ومن رثاء وفخر إلى وصف لبعض معالم الحياة التي كان يعيشها إلا أننا لا نجد تنوعاً موازياً لذلك في الشخصيات الإنسانية أو الطبقات الاجتماعية التي اتخذت موضعها في شعره فإلى جانب الطبقة السلطوية متمثلة في الخلفاء والأمراء لا سبيل إلى العثور على ذكر إجمالي أو

٧. الموشح / ٣٦٣ وينظر: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث / ١٠٧
٨. أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث / ١٠٩
٩. في الأدب الأندلسي / ٩٠
١٠. العمدة / ٢٩٢
١١. وفيات الأعيان / ٤ / ٤٢١ وينظر التجديد في الأدب الأندلسي / ١١٤
١٢. وفيات الأعيان / ٤ / ٤٢٢.
١٣. ديوان ابن هانئ الأندلسي / ٣٩
١٤. نفسه / ٣٤
١٥. نفسه / ٣٤
١٦. نفسه / ٣٥
١٧. نفسه / ٣٨
١٨. نفسه / ٣٨
١٩. نفسه / ٣٩
٢٠. نفسه / ٤٠
٢١. نفسه / ٤٠
٢٢. نفسه / ٤١
٢٣. نفسه / ٤٤
٢٤. نفسه / ٤٥
٢٥. نفسه / ٥٢
٢٦. نفسه / ١١٢
٢٧. نفسه / ١١٩
٢٨. نفسه / ٣٢
٢٩. نفسه / ٤١
٣٠. نفسه / ٤١
٣١. نفسه / ٤٢
٣٢. نفسه / ٢٦
٣٣. نفسه / ٦٧
٣٤. نفسه / ٤٦
٣٥. نفسه / ٤٧
٣٦. نفسه / ٣٩
٣٧. نفسه / ٥٠

تفصيلي لسائر طبقات الشعب الأخرى وفي إطار اهتمام استثنائي منه بمعالم الحياة السلطوية بتنوعاتها المختلفة غابت معالم الحياة الشعبية عن شعره مما يعطي تصوراً معقولاً عن ضالة الحضور الشعبي لديه إجمالاً، إن غياب الشعب وجوداً وطبقات وقضايا عن شعر ابن هانئ الأندلسي يمكن أن يرجع إلى عوامل أربع تبقى محتملة بأجمعها أولها حب الشاعر لذاته ورغبته في أن ينال المكاسب المادية التي لا يحظى بها في غير الدائرة السلطوية وثانيها فقدانه لروابط حقيقية تربطه بالمجتمعات التي لم يتحدث عنها وإنما قصر شعره على مديح حاكميها وثالثها إن تغييب الشاعر للشعب مرتبط بقناعته المذهبية التي تجعل منه الخليفة الشرعي إذا كان حاكماً واقعياً محوراً للحديث لا فرق بينه وبين المجتمع الذي يدين له بالولاء وأما العامل الرابع فهو خوف الشاعر المحتمل من السلطة الحاكمة ورغبته في الخلاص من بطشها إذا ما تحرك بعيداً عنها ووظف منجزه خارج دائرتها وأياً كان الواقع الذي تشكلت عليه مواقف ابن هانئ من (الشعب) فلا غنى عن القول إن ديوانه الشعري شاهد واضح الدلالة على أنه لم يكن شاعراً شعبياً بل هو إلى السلطوية أقرب.

الهوامش:

١. وفيات الأعيان / ج ٤ / ٤٢٢
٢. ديوان ابن هانئ الأندلسي / ٣٥
٣. المصدر نفسه / ٣٨
٤. الكامل في التاريخ / ٧ / ٤٦
٥. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة / ٢٤٧
٦. نفسه / ٢٤٧

٣. التجديد في الأدب الأندلسي: باقر سماكة، ط١، مطبعة الإيمان، بغداد / ١٩٧١.
٤. ديوان ابن هاني الأندلسي ط بيروت، ١٩٥٢
٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٥
٦. في الأدب الأندلسي: د. جودة الركابي، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨
٧. الكامل في التاريخ: ابن الأثير (ت ٣٦١هـ) دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨.
٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، تحقيق د. أحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٢.

Abstract

The Use of Folkloric Tradition in Ibin – Hani Al-Andalusi's poetry: An Objectives study

Asst. prof. Dr. Satar Jabar Rizaij

The present paper is concerned with the use of folkloric tradition in Ibin Hani' AL- Andalusi's poetry from an objective point of view. The paper focuses on several aspects of this tradition such as: the poet's attitude to the people in general, their social, political and intellectual per suits, the use folk heroes, symbols, customs.....etc

٣٨. أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث ٩٩/
٣٩. نفس المصدر / ١٠٢
٤٠. نفسه / ١٠٤
٤١. نفسه / ١١١
٤٢. نفسه / ١٠١
٤٣. نفسه / ١٠٤
٤٤. الوهراني كاتب الأمير جعفر بن علي الأندلسي أكثر فيه ابن هاني الهجاء وفي أكثر من قصيدة، ينظر: ديوان ابن هاني الأندلسي ٧٦/
٤٥. ديوان ابن هاني الأندلسي / ١٢١
٤٦. نفسه / ١٢٤
٤٧. نفسه / ١٢٧
٤٨. نفسه / ١٢٩
٤٩. نفسه / ١٣٠
٥٠. نفسه / ١٣١
٥١. نفسه / ١٣٤
٥٢. نفسه / ١٣٥
٥٣. وفيات الأعيان / ٤ - ٤٢٢
٥٤. ديوان ابن هاني الأندلسي / ٧٣

المصادر والمراجع:

١. أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث: بطرس البستاني / ط٦، بيروت، ١٩٦٨.
٢. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: د/احمد هيكل، ط٧، دار المعارف بمصر، ١٩٧٩م.



AL-QADISIYA

JOURNAL OF AL-QADISIYA IN ARTS AND EDUCATIONAL SCIENCES

VOL. 9

NO: (3- 4)

2010

Member's of the editorial board

- Prof. Dr. Seaeed Adnan M – Editor in chief
- Asst Prof. Dr. Sarhan Jafat Salman Managing – Editor
- Rrof. Dr. Abdul Azeez Heyder – Member
- Asst Prof. Dr. Abdul Kareem Abdul Samad – Member
- Asst Prof. Dr. Kasem Salman Sarhan – Member
- Asst Prof. Dr. Hasan Ali Abdlla – Member
- Lecturer. Akeel Akmoosh Abed – Language correction
- Asst Lecturer. Ali Kadhem Ali – Editorial secretary

Member's of the advisory board

- Prof. Dr. Emad Ahmed AL- Jawahiri / President AL- Qadisiya University
- Asst Prof. Dr. Muhammad Karim AL- Shamri / Deam of Art
- Prof. Dr. Hossam Eddin Mohieddin AL- Alalose
- Prof. Dr. Mutaib Munaf AL- Samurai
- Prof. Dr. Shehab Ahmed

**Registration number at books and documents
House in Baghdad: 1055 for the year 2008**

Researches are sent to the following address:

- Journal of AL- Qadisiya in Arts and Educational Sciences
University of AL- Qadisiya, College of Education
Iraq – AL Qadisiya Govern orate
P. O. Box: (88)
E-Mail: Journal_of_alqadisiya @ yahoo.com
Journal_of_alqadisiya @ hotmail.com



AL-QADISIYA

JOURNAL OF AL-QADISIYA IN ARTS AND EDUCATIONAL SCIENCES

-Welcomes the professors and researcher's contributions in Iraqi universities and state foundations for supporting it with their unpublished scientific researches according to the rules of publication in the periodical.

Publication Rules:

- Journal of AL- Qadisiya seeks to publish the consistent humane and educational researches that have not been published previously in different fields of knowledge.**
- The researcher must make a rewritten request addressed to the editor for publishing his research in the journal.**
- The research should not exceed (20) pages, in case that happened, the researcher will be charged (500) Dinars for each page.**
- Nor had – It is a condition not to sent the researches to another journal to be published been published in somewhere.**
- The presented researches should be evaluated by local specialists and by specialists and by specialists who belong to other contrives and not to repeat the topics that have been refused.**
- The researches will be published in Arabic and English, the researcher must present three copies of his research.**
- The research should be printed 011 (30* 21) cm paper with a double distance.**
- The researcher must present an abstract of his research in Arabic and English.**
- The research should be arranged as follows: abstract, introduction, text of research, Results and the abstract in the second language.**
- The margin should be mentioned by following the numbers method according to the priority of the some mention at the end, the sources should occur as follows: source title, author's name, date and place of publication, the volume, number and the year.**
- The research should be loaded onto a floppy disc (C.D)**
- All the tables and diagrams are printed on separate pages, one table for each page as separate, and the table or the diagram should have numbers and abbreviated title indicating its contents.**
- The journal follows the principle of auto financing and specifies the quotations of publication according to the current prices.**
- The advertisement that contribute in showing the economic, industrial and scientific aspects of the country, could be published for a financial print in return given the beneficiary side.**

E-Mail: Journal_of_alqadisiya @ yahoo.com
Journal_of_alqadisiya @ hotmail.com

